# الخطبة الغراء للإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة تحليلية أسلوبية

أ.م.د رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي

Rafaha.mahdi @uokufa.edu.iq

**Styistics Imam Alis text in Nahaj AL-Balagha Gharaa discousse Amalyical**

**Abstract**

The methodology of the study required that the material be distributed in a preamble and two researches which dealt with the stylistic preamble language and terminology with the statement of dividing the glue sermon into twelve sections, each complementing the other.

The first topic is devoted to talk about the emergence of stylistic and stages and principles and we dealt in the second section with the levels of stylistic analysis in the sermon glue followed by the conclusion of the most prominent results

**الكلمات المفتاحية للبحث:**

**الخطبة الغراء / نص للامام علي ( ع ) في نهج البلاغة**

**تحليلية / البيان والكشف**

**اسلوبية / علم دراسة الأساليب الكتابية**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين وبعدُ :

الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) شخصية متميزة تخطّت حاجز الزمان والمكان وتربّعت على قمة المجد .فقد تجمّعت في هذه الشخصية الفذّة العملاقة كلّ الصفات الرفيعة التي فاق بها جميع العظماء والعمالقة – بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ) – فقد كان الإمام ( عليه السلام ) متفوقاً في كلّ المجالات ومتقدماً في كلّ النواحي ومن هنا اختاره الله عزَّ وجلَّ خليفة على المسلمين وقائداً لهم بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ).

وكتاب نهج البلاغة منتخب كلام أمير المؤمنين(( عليه السلام )) غيض من فيض سواء أنظرت إليه من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون وجدته من الآثار التي تقل نظائرها في التراث الإنساني على ضخامته ,فقد قيل في بيان صاحبه أنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.تتحول الأفكار فيه إلى أنغام، وتتحول الأنغام فيه إلى أفكار، ويلتقي عليه العقل والقلب، والعاطفة والفكرة، فإذا أنت من الفكرة أمام كائن حي، متحرك، ينبض بالحياة، ويمور بالحركة وتلك هي آية الإعجاز في كل بيان.

ويُعدُّ نهج البلاغة كتاباً إنسانياً بكلّ ما لهذه الكلمة من مدلول: إنساني باحترامه للإنسان وللحياة الإنسانية، وإنساني بما فيه من الاعتراف للإنسان بحقوقه في عصر كان الفرد الإنساني فيه عند الحاكمين هباءة حقيرة لا قيمة لها ولا قدر، إنساني بما يثيره في الإنسان من حب الحياة والعمل لها في حدود تضمن لها سموها ونقاءها لهذا ولغيره كان نهج البلاغة، وسيبقى على الدهر أثراً من جملة ما يحويه التراث الإنساني من الآثار القليلة التي تعشو إليها البصائر حين تكتنفها الظلمات وحق له أن يكون كذلك وهو عطاء إنسان كان كونا من البطولات، ودنيا من الفضائل، ومثلاً أعلى في كل ما يشرف الإنسان.

كان الغرض من تأليفه لم يكن أدبياً وبلاغياً فقط، وإنّما كان فيه حاجة العالم والمتعلم ، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة، وجلاء كل شبهة وكان يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب .

وحقاً ما قاله الشريف الرضي، فنهج البلاغة، له في معظم المواضيع كلام وتصريح، وفي أغلب المسائل تفصيل وتوضيح[1] .

ولعلّ هذه المزية المهمة جعلت نهج البلاغة ميداناً خصباً للدراسات الأكاديمية، اللغوية منها والبلاغية والأسلوبية – كبحثنا هذا –

ولبلوغ ما نرمي إليه جعلنا المنهج التحليلي الذي يقف على أهم المستويات اللغوية المعروفة إذ تصف الظاهرة الأسلوبية وتحل عناصرها وهو منهج يسمح بالوصول إلى المضامين الابلاغية والتعرّف على دلالاتها الأسلوبية والدراسة التطبيقية تقف على اللفظ الفصيح والمعنى البديع والتجنيس الظريف والتركيب الطريف .

فالأسلوبية مصطلح يدع ما يحيط بالنص، ويلج إلى داخل مكوناته، وعناصره الجوهرية، وذلك للوصول إلى فهم أعمق لحقيقة النص في أثناء دراسة اللغة عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية، فأمام المتحدث أو الكاتب مادة لغوية

ضخمة ومتعددة يتكلّم بها ويكتب فيها، فاختياره للكلمات والتراكيب مما يؤثره عما سواها؛ لأنَّه يجد فيها أكثر تعبيراً عن أفكاره ورؤاه، وأعمق تأثيراً في المتلقي، فالأسلوبية كيفية القول أو الطريقة التي استخدمت فيها اللغة، ومدى الأثر التي تركته في المتلقي .

وبناءً على ذلك تطلّب منهج الدراسة أن تتوزع المادة على تمهيد ومبحثين تناولنا في التمهيد الأسلوبية لغة واصطلاحاً مع بيان تقسيم الخطبة الغراء إلى أثني عشر قسماً كلّ منها يكمّل الآخر .

أمّا المبحث الأول فقد خصّصناه للحديث عن نشأة الأسلوبية ومراحلها ومبادئها وتطرقنا في المبحث الثاني إلى مستويات التحليل الأسلوبي في الخطبة الغراء يعقبهما خاتمة بأبرز النتائج.

**التمهيد**

**الأسلوبية لغةً واصطلاحاً**

الأسلوبية وإن كان كثير من العلماء أثبت بداياتها للبلاغة العربية والنقد العربي القديمين، إلاّ أنّ آخرين رأوا أنّ الأسلوبية وليدة الدراسات النقدية الغربية الحديثة، وإن كانت لها بدايات غير واضحة في النقد العربي القديم. وبعيداً عن هذا التباين أو ذاك الاختلاف يرى اللغويون أنّ كلمة أسلوب (style) ترجع إلي الكلمة اللاتينية (stitus) وتعني الريشة أو القلم أو أداة الكتابة، ثم انتقلت إلى الدراسات الأدبية لتعني طريقة الكتابة، ومنها جاءت( stylistics ) علم الأسلوب، "وإذا حلَّلنا هذا المصطلح نجد أنّه مركّب من جذر(style) أسلوب ولاحقه الذي يدلّ على النسب (stics) ( ية)، وخصائص الأصل تتقابل انطلاقاً من أبعاد اللاحقة. فالأسلوب (style) ذو مدلول إنساني ذاتي،ومن ثم نسبي، واللاحقة تختص فيما تختص به بالبعد العلماني العقلي ومن ثم الموضوع، ويمكن في الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة (science of style ) علم الأسلوب، لذلك تعرف الأسلوبية بداهةً بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب[2] .

**الأسلوبية اصطلاحا:**

عرّفها مؤسسها الأول شارل بالي بأنّها علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية[3] .

وتعرّف أيضاً بأنّها(( فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية ,أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات (البيئات) غير اللغوية ))[4]

ويرى جاكبسون أنّ الأسلوبية هي((بحث عمّا يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً ))[5].

والخطبة المختارة للدراسة الأسلوبية التحليلية هي الخطبة الغراء التي نقلها أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وقال في سبب ورودها إنّ الإمام عليه السلام شيع جنازة لما ارتفع صراخ أهله حين وضع في القبر فأقسم الإمام (عليه السلام) أنّ الموت لا يذر أحداً ولو شاهدوا ما يشاهد هذا الميت لبكوا على أنفسهم دونه، ثم نهض (عليه السلام) إثر ذلك فأورد هذه الخطبة[6].

فالخطبة تشير إلى أنّ الإمام (عليه السلام) كان بصدد إعداد قلوب الناس وإيقاظهم من غفلتهم، وهى خطبة عظيمة المضمون بعيدة المعنى لها فعل السحر في النفس بفضلها تتضمن عدداً من الدروس والعبر التي تصنع الإنسان وتهذّبه ويمكن تقسيمها إلى أثني عشر قسماً كل منها يكمّل الآخر:

القسم الأول: يخوض فيه الإمام(عليه السلام) بحمد الله والثناء عليه وبيان صفات جلاله وجماله ليهيئ القلوب لسماع المواعظ والنصائح.

القسم الثاني: الوصية بالتقوى بفضلها رأس المال الأصلي للإنسان في حياته المادية والمعنوية.

القسم الثالث: ذم الدنيا بفضلها العقبة الكؤود التي تحول دون التقوى والورع.

القسم الرابع: الحديث عن المعاد والحشر وأهوال يوم القيامة لتكون القلوب منفتحة على الاتعاظ بالزواجر.

القسم الخامس: التعرض لأحوال الإنسان من طريق بيان عاقبته.

القسم السادس: التذكير ثانية بالورع والتقوى.

القسم السابع: لما كان الالتفات إلى النعم الإلهية يقود الإنسان إلى معرفة الله وشكره على نعمه وطاعته، تطرق(عليه السلام) في هذا القسم إلى النعم التي أفاضها الله سبحانه على الإنسان.

القسم الثامن: المواعظ والإرشادات التي تفتح العقول والقلوب.

القسم التاسع: الحديث عن التقوى ثالثة والإشارة إلى كونها أفضل الزاد والمتاع في سفر الآخرة.

القسم العاشر: الكلام عن خلق الإنسان مذ كونه جنيناً إلى موته وما بعد الموت بعبارات توقظ الضمير البشري.

القسم الحادي عشر: التحذير من عدم السبيل إلى الرجعة بعد الموت ولا تدارك ما فرط في الدنيا.

القسم الثاني عشر والأخير: إشارة إلى الدروس والعبر التي يختزنها تاريخ الماضين وبيان أحوال الأقوام بعبارات مثيرة وحساسة رائعة; فبعد أن خطب الإمام(عليه السلام) هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وأرعدت، وبكت العيون وأسكبت، ورجفت القلوب واضطربت.

وتُعدُّ الخطبة الغراء من خطب الإمام المعروفة وفيها من اللطائف والدقائق ما عدّه ابن أبي الحديد من معجزاته التي فاق بها البلغاء وأخرس الفصحاء[7]، وفي قول الرضي:(( ومن الناس من يُسمي هذه الخطبة بالغراء))[8] دليل على أنّها كانت معروفة بين الناس. رواها الجاحظ، كما رواها حسن بن شعبة في كتاب تحف العقول والآمدي وأبو نعيم الأصفهاني وابن أثير على كل حال فانّ هذه الخطبة أشهر من حاجتها إلى مناقشة الإسناد[9].وهذه الخطبة أحق بهذه التسمية لكونها من خيار خطبه وشرائفها ووجوهها لما تضمّنه معناها من الحكمة والموعظة الحسنة وهي كافية في الهداية والإرشاد للطالب الراغب في الثواب ووافية في مقام التحذير والإنذار للهارب الراهب من العقاب ,ولما اشتملت عليه ألفاظها من أنواع المحسنات البيانية والبديعية من سجع ومجاز واستعارة وكناية وغيرها [10]. لذا اختارها البحث لتكون مجالاً خصباً للتطبيق .

**المبحث الأول**

**نشأة الأسلوبية ومراحلها ومبادئها**

كانت بداية الأسلوبية قديماً عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير, الذي أسّس علم اللغة الحديث وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج وهو شارل بالي 1865–1947م فوضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية, وأصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب وبذلك ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطاً واضحاً بنشأة علوم اللغة الحديثة [11].

والأسلوبية عند بالي تعني البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرة، وتدرس الأسلوبية عند بالي هذه العناصر من طريق محتواها التعبيري والتأثيري من النص إلى المتلقي عبر اللغة .

وقد حصر بالي أسلوبيته في اللغة الشائعة، لغة التواصل اليومي، من دون اللغة الأدبية، لغة الإبداع ومن هنا كان الأسلوب عنده هو تتبع السمات والخصائص داخل اللغة اليومية، ثم استكشاف الجوانب العاطفية والتأثيرية والانفعالية التي تميز أداء عن أداء، من شخص إلى شخص، ومن بيئة إلى بيئة[12] .

فإذا كانت لسانيات دي سوسير قد أنجبت أسلوبية بالي، فإنّ هذه اللسانيات نفسها قد ولّدت البنيوية التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معاً شعرية جاكبسون، وإنشائية تودوروف، وأسلوبية ريفاتير. ولئن اعتمدت كل هذه المدارس على رصيد لساني من المعارف، فإن الأسلوبية معها قد تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولاً ومناهجاً ، ما دامت – في رأينا – أخصب المناهج وأقربها إلى الدراسات اللغوية الحديثة المعتمدة على الوصف العلمي منهجاً .[13]

لقد مرّت الأسلوبية بعدة مراحل ففي بداية هذا القرن نشأ نظامان عن تجديد المذاهب اللسانية (( فشكّلا، باسم الأسلوبية، دراستين منفصلتين ومتميزتين، تطورتا تطوراً مساوقاً لتطور النقد التقليدي للأسلوب ... وهما أسلوبية التعبير من جهة أولى، وهي عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير، أي التفكير عموماً، وهي تتناسب مع تعبير القدماء. كما ستنشأ من جهة أخرى أسلوبية الفرد وهي في الواقع نقد للأسلوب، ودراسة لعلاقات التعبير مع الفرد والمجتمع الذي أنشأها واستعملها وهي بهذا دراسة تكوينية إذن، وليست معيارية أو تقديرية فقط ... إنّ أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعتد بنفسه بينما تدرس الأخرى هذا التعبير نفسه إزاء المتكلمين، ... وتنظر الأولى إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي، وبهذا تعد وصفية، وتحدد الثانية الأسباب، وبهذا تعد تكوينية ولذا كانت الأولى أسلوبية للأثر وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني، بينما الثانية أسلوبية للأسباب وتنتسب إلى النقد الأدبي))[14]

وتعدُّ الأسلوبية البنيوية – نظرية ريفاتير– المرحلة الثالثة، ومرحلة ما بعد الأسلوبية تمييزاً لها عن مرحلتيها السابقتين فقد صار النص كاملاً هو موضوع البحث، ومن أجله قامت لسانيات النص فأحرزت بهذا تقدماً على نفسها بعد أن كانت حدود الدرس مقصورة على لسانيات الجملة.

وينطلق ريفاتير من تعريف الأسلوبية بأنَّها علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلِّف الباث مراقبة حرية الإدراك، والتي بها يستطيع أيضاً أن يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى عدّ الأسلوبية (لسانيات) تُعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين، وإدراك مخصوص وهذا هو المنطلق للدراسة الأسلوبية التي تقتضي اتِّخاذ النص محوراً ، والمبدع وسيلة، والمتلقي ناقداً ومحللاً ومعيداً لخلق النص لكن على الرغم من تضافر هذه العناصر الثلاثة في الدراسة الأسلوبية، إلاّ أنّ النص (اللغة) يبقى المادة الخصبة

التي تهب الحياة للمبدع، فتشكِّل صورته الفردية، وتفرض على المتلقي نوعاً من الإحساس والإدراك، والمعلوم أنّ المتلقي يتوسل باللغة ( لغة النص) للوصول إلى البنية العميقة للنص. لذا فإنَّه من البديهي أن يستعين الباحث الأسلوبي بمستويات اللغة الأربعة لتحليل أي نص، وهذه المستويات هي: التركيبية، والصوتية، والمعجمية، والدلالية[15] .

ومن ابرز مبادئ الأسلوبية :مبدأ الاختيار: وهو من أهم مبادئ علم الأسلوب لأنّه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع , ويقصد بها العملية التي يقوم بها المبدع عندما يستعمل لفظة من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه فاستعمال هذه اللفظة من بين سائر الألفاظ هو ما يسمّى ( اختيار ) وقد يسمّى( استبدال ) أي أنه استبدل بالكلمة القريبة منه غيرها لمناسبتها للمقام والموقف .

ويتصل بهذا المبدأ شيء آخر هو ما يسمّى بـ( محور التوزيع ) أو ( العلاقات الركنية ) ويقصد بها تنظيم الألفاظ المختارة وتوزيعها على وفق قوانين اللغة وما تسمح به من تصرف , وهذه العملية هي التي يسميها جاكبسون: إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع[16] .

ومبدأ العدول: ويسمّى ( الانزياح ) أو( الانحراف)عند ابن جني, وسمّاه جاكبسون ( خيبة الانتظار)[17]

وهو مخالفة النمط المعيار المتعارف عليه إلى أسلوب جديد غير مألوف عن طريق استغلال إمكانات اللغة وطاقاتها الكامنة بشرط وهو أن يكون العدول في حدود ما تسمح به قواعد اللغة, وكذلك يجب أن يكون هذا العدول ذا فائدة فليس العدول غاية في ذاته إنّما المقصود منه إثارة السامع وحفزه على التقبل . وهذا المبدأ ينطلق من تصنيف اللغة إلى نوعين[18] :

أ–لغة مثالية معيارية نمطية متعارف عليها.

ب–لغة إبداعية مخالفة للنمط المعياري السابق.

وعلاقة الأسلوبية بعلم اللغة علاقة وثيقة فالأسلوبية تعتمد على مبادئ علم اللغة الحديث وتستمد منه أدواتها وكثيراً من إمكانات بحثها وعليه ينبغي فهم الأسلوبية على أنّها نظرية فرعية من علم اللغة مهمتها انتقاء الظواهر اللغوية اللافتة التي تكمن في بنية النص واختيارها ووضعها وتحليلها ومعرفة الوظيفة التي تؤديها داخل العمل الفني وكيف حقّق المؤلف لها هذه الوظيفة باستعمال الظاهرة[19] .

وعليه فانّ الأسلوبية أصبحت عاملاً فعّالاً في قراءة النص قراءة لغوية نقدية وذلك؛ لأنّ الدراسة اللغوية لنص أدبي ما يحوّلها بالتأكيد إلى دراسة أسلوبية[20] .

لقد اجتهد الاسلوبيون في وضع الحدود المميزة بين القواعد اللغوية العامة والخصائص الأسلوبية التي لها وظائف دلالية محددة في الكلام المتصلة بجوانب تأثيره فهي تدرس مثلاً التعجب والاستفهام لا من ناحية الصحة والخطأ مما يتكفل به البحث اللغوي بل من ناحية مزايا الصيغ المختلفة في لغة معينة[21] .

والمتفق على الأسلوبية المعاصرة أنّها تدرس النص الأدبي كلّه وتعدّه بنية لغوية متكاملة وهي تسعى إلى كشف الدور الذي قامت به كلّ بنية لغوية داخل بنية النص الكبرى وعلى هذا الأساس فسوف تكون أداتنا الأولى في دراستنا الأسلوبية هذه هي اللغة بمستوياتها المختلفة : الصوتية والصرفية والتركيبية لتنفذ من طريقها إلى عمق النص المختار – الخطبة الغراء – لدى الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام )آخذين بعين الاعتبار مدى تميّزه في صياغة تلك اللّغة وتشكيلها وجماليات هذا التشكيل .

وتمَّ اختيار الخطبة الغراء في كتاب نهج البلاغة الذي يعدُّ من أعظم الكتب الإسلامية شأنا لأنّه(( نور لمن استضاء به ،ونجاة لمن تمسك به ،وبرهان لمن اعتمده ،ولب لمن تدبره))[22] وقيل فيه أيضاً(( أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتبرة ))[23] وكيف لا يكون بهذه الأهمية ومؤلفه هو الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) صاحب الشخصية المتميزة التي تخطّت حاجز الزمان والمكان وتربّعت على قمة المجد .فقد تجمّعت في هذه الشخصية الفذّة العملاقة كل الصفات الرفيعة التي فاق بها جميع العظماء والعمالقة – بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ) – فقد كان الإمام ( عليه السلام ) متفوقاً في كلّ المجالات ومتقدماً في كلّ النواحي ومن هنا اختاره الله عزَّ وجلَّ خليفة على المسلمين وقائداً لهم بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ).

**المبحث الثاني**

**مستويات التحليل الأسلوبي في الخطبة الغراء**

**أولاً: المستوى الصوتي:** ويبحث الأنماط الصوتية للكلام أو الوزن أو القافية[24] .

وما وجد في الخطبة الغراء الموضوعات الآتية :

**1-التكرار :**

هو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة إمّا للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر[25].

ويُعدُّ التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي وقد درسها البلاغيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وبينوا فوائدها ووظائفها[26].ويذهب الدكتور محمد مفتاح إلى: ((أنَّ تكرارَ الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضرورياً لتؤدِّي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه (شرط كمال) أو "محسِّنٌ" أو "لعبٌ لغويّ"))[27] ,ويستدرك مقولته السابقة عن التكرار وأهميته قائلاً: (( ومع ذلك فإنَّ التكرار يقوم بدور كبير في الخطاب الشعريّ أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية ))[28].

وللتكرار في الخطبة الغراء تجليات مختلفة منها:

**1-تكرار الحرف في الكلمة :**

إنّ تكرار الحرف أقرب ما يكون بالصّوت المعزول ، فيرى المستشرق بالي أنّ المادّة الصّوتية تكمن فيها إمكانيات تعبيريّة هائلة ، فالأصوات وتوافقها وألعاب النّغم والإيقاع والكثافة والاستمرار والتّكرار والفواصل الصّامتة كل هذا يتضمّن بمادّته طاقة تعبيريّة[29] .

ومما ورد منه في الخطبة الغراء الآتي :

**أ-تكرار الراء** : قال سيبويه وهو يتحدث عن صفات الحروف:((ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكراره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء))[30] ,وقال أيضاً (( والراء إذا تكلّمت بها خرجت كأنّها مضاعفة والوقف يزيدها إيضاحاً ))[31] ومن أمثلته في الخطبة الغراء قوله عليه السلام:(( **فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَحَذِرَ وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ وَأَجَابَ فَأَنَابَ ورَجَعَ فَتَابَ**))[32], نلاحظ في أثناء هذا النص تكرار الراء في إحدى عشر مرة والغرض من هذا بيان مظاهر التقوى في هذه العبارات بأكمل وجه ,فالتقوى تبدأ من سماع كلمات دعاة الحق وخضوع القلب لها إلى جانب التوبة إلى الله وخشيته والقيام بالإعمال التي تقرّب إليه والاعتبار بحوادث الماضي والحذر من المعاصي واستماع أحسن الأقوال والانتهاء عن المنكر وإجابة دعوة الحق والاقتداء بأولياء الله والانفتاح

على الحقائق[33]. وورود حرف الراء بهذه الكثرة وبشكل واضح يبين قيمة هذا الحرف من حيث وضوحه السمعي بغية لفت انتباه الناس له وهو بصدد إعداد قلوب الناس وإيقاظهم من غفلتهم .

ب–**تكرار الباء** :وهو حرف شديد مجهور انفجاري قد برز في أثناء تكراره في قوله (عليه السلام):((**وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ**))[34] إذ بلغ تكراره ست مرات في سياق النص السابق وكان حضوره بصفته ومخرجه حضوراً مناسباً لسياق الكلام فقد ذكر الصفات التي تنطوي عليها التقوى والتي ينبغي للعباد أن يجعلوها نصب أعينهم ويسعون جاهدين لاكتسابها فالتقيَّ من يستثمر فرص العمر كافة من اجل الفوز بسعادة الدار الآخرة فهو يقبل على ما ينبغي الإقبال عليه ويبتعد عن كلِّ ما من شأنه إبعاده عن سبيل السعادة والفلاح .

ج–**تكرار الميم** : فالميم يجمع بين الشدّة والرّخاوة[35]، لأنّه من الأصوات اللَّمسية حيث إذا نطقت به كان وقعها لطيفاً. ويحصل بانطباق الشفتين على بعضهما بعضاً في ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النَّفس. ولذلك يوحي صوته بذات الأحاسيس اللَّمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضاً ، من اللِّيونة والمرونة والتّماسك مع شيء من الحرارة[36]. وتكررت الميم في قوله عليه السلام:((**...وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ**))[37] وقد تكرّرت الميم مرات كثيرة في النّص السَّابق بصيغ مختلفة إذ بلغت ثماني عشرة مرة وهي( موطن–قدَّم –أمامه –مقامه–ما – خلقكم –منه– حذّركم– من – لكم – ميعاده – معاده) فقد اشتركت هذه الألفاظ في حرف واحد هو الميم سواء في أوّل الكلمة أم في وسطها أم في آخرها مما يثري الموسيقى الدّاخلية للنّص ويجعلها أكثر ارتباطاً بالمعنى والدّلالة عليه .

د–**تكرار القاف** : وتكررت ست مرات في قوله عليه السلام:((**...قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ**))[38] ,فقد خاطب الإمام عباد الله محذّراً إياهم من عدم فقدان الفرص قبل حلول الأجل وانتهاء العمر فقد أشار (عليه السلام) إلى مختلف جوانب الفرص السانحة للإنسان من قبيل :باقي العمر وسكينة الروح وراحة الجسم وإمكانية نيل الكمال وسهولة الاستشارة وبقاء الفرصة اللازمة للعزم والإرادة والقدرة على التوبة والإقلاع عن الذنب[39] ,لذلك وفرّ تكرار حرف القاف مزيداً من التنبّه إلى ماله من وضوح وقوة كونه حرفاً طبقياً جهورياً [40].

**هـ-تكرار العين :** فحرف العين من الأحرف الحلقية المتوسطة بين الشدّة والرّخاوة عند نطقه يتمُّ تضييق الحلق تضييقاً كبيراً .بلغ تكراره خمس مرات وذلك في قوله عليه السلام:**((حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَعَثْرَةِ الِامْتِحَانِ))**[41] وهنا أشار الإمام (عليه السلام )إلى مصير الإنسان بعد الموت الذي ينطوي على الدروس والعبر .

**2-تكرار الكلمة :**

تتشكّل الكلمة من صوت معزول أو من جملة من الأصوات المركبة الموزعة داخل الخطبة، وهذه الأصوات تتوحد في بنائها وتأثيرها سواء أكانت حرفاً أم كلمة ذات صفة ثابتة كالأسماء أو ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة السياق كالفعل، فهي تسعى جميعها لتؤدي وظيفة سياقية تفرضها طبيعة اللغة المستعملة، وإلاّ أصبح التكرار مجرد إعادة ونمطي لا يثير في السامع أو القارئ أي انفعال أو إثارة .وكان الإمام حريصاً أن يجعل من هذه الأصوات أو الكلمات مفتاحاً للتفكر الذي عدّه من أول لوازم التقوى التي تسهّل جواز الإنسان على الصراط إذ يحيي هذا التفكّر قلب الإنسان ويجعله يستشعر خشية الله ,فالتقوى هي التي تأخذ بيد الإنسان إلى شاطئ الأمان وتجعله يمر كالبرق على ذلك الصراط.لذلك نراه يركّز على الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية فالأولى قادرة على التأثير والتغيير والنفاذ إلى أعماق النفس وذلك لاتصاف عباراته بتشبيهات لطيفة وكنايات بليغة بعيدة المعنى .في حين الجملة الاسمية ذات طبيعة ساكنة هادئة وغير ممتدة داخل النص بينما الفعلية نمائية متغيرة ومتطورة وقادرة على توجيه اضعف الأفراد إلى العمل والسعي والحركة .

وهذا ما وجدناه في قوله (عليه السلام):**((فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالًا وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً))**[42] فقد تكرر الفعل على صيغة ( كفى بـ ) إذ جاء بمعنى فعل غير متصرف على صيغة التعجب[43] .

وخرج التعجب هنا إلى دلالات متنوعة في هذا النص منها:دلالة الترغيب إلى السعي للجنة وذلك في قوله: فكفى بالجنة ثواباً نوالاً , ودلالة التنبيه على وجوب الهرب من النار وذلك في قوله: وكفى بالنار عقاباً ووبالاً , ودلالة لزوم قصر الخشية والاستعانة عليه سبحانه وذلك في قوله: وكفى بالله منتقماً ونصيراً , ودلالة وجوب تعليم القرآن وتعلّمه وإكرامه وحرمة إضاعته واهانته وذلك في قوله: وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً.

**2- الموسيقى الداخليّة :**

يمكننا أن نعرّف الموسيقى الداخليّة بأنّها((الانسجام الصوتيّ الداخليّ الذي ينبع من التوافق الموسيقيّ بين الكلمات ودلالاتها حيناً، أو بين الكلمات بعضها وبعض حيناً آخر))[44].وهذه الموسيقى هي ((توافق صوتيّ بين مجموعة من الحركات والسكنات يؤدي وظيفة سمعيّة، ويؤثّر فيمن يستجيب له ذوقيّاً، وهذا التوافق قد ترتضيه أذن دون أخرى، فيبقى إيقاعاً ليس غير))[45].

والموسيقى الداخلية (( تنشأ من انسجام الحروف أولاً واتّساق الألفاظ ثانياً))[46] فليس هناك مقاطعُ أو حروفٌ يمكن أن تتّصف في ذاتها بإحساس الحزن أو الفرح، وإنّما الذي يُحَدّد العلاقةَ بين أصوات المقاطع والحروف وبين إحساس معيّن هو النغم الناشئ من جُملةٍ كاملة. ذلك أنّ الانفعال في داخل أيّ عمل أدبي لا يمكن تحقيقه من لفظة مفردة، إنّه يتحقق من تداخل الكلمات صوتاً وإحساساً[47]. فالموسيقى الداخليّة لا تتحقّق من طريق اللفظ المفرد، وإنّما من طريق وروده في سياق متكامل.

قال (عليه السلام):((**جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَمُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الْأَوَانِ**))[48],أشار الإمام هنا إلى جانب من النعم الإلهية التي تثير لدى الإنسان الشعور بالامتنان والشكر كما تشكل دافعا لمعرفة الله والانفتاح على الورع والتقوى مركزاً على السمع والبصر بفضلهما أهم وسيلة لارتباط الإنسان بالعالم الخارجي إلى جانب حصول الإنسان على الجانب الأعظم من المعارف والعلوم عن طريقهما هذا من جهة ومن جهة أخرى أشار إلى الانسجام القائم بين أعضاء البدن بعضها بالبعض الآخر ,وقد قدّم الإمام السمع على البصر في الذكر تبعاً للقرآن الكريم إذ ذكر السمع أولاً في العديد من الآيات[49] منها قوله تعالى:((**وجعل لكم السمع والأبصار**))[50].

ويلعب التكرار دوراً مهمّاً في بعث الموسيقى الداخليّة، وهو موائم للفطرة، كما أنّ له وظيفة مزدوجة الأداء تحمل مع التوثيق للمعنى، ودفع المساهلة في القصد إليه قيمة صوتيّة وفنّية تزيد القلب له قبولاً، والوجدان به تعلّقاً[51],وجاءت بعض الحروف مكررة هنا ومنها النون في قوله (عناها – عن– لاحنائها– بأبدان– نعمه– مننه – عنكم– من– الماضين– خناقهم–المنايا– دون– عنها– الأبدان– أنف– الأوان ) فحرف النون يعدّ من أكثر الحروف ارتباطاً بالصوت، وهو في أكثر المفردات اللغوية ذو أثر عظيم في تعديل الصوت وتلطيفه.

وكذلك حرف السين في قوله (عليه السلام):( أسماعاً – سترها– مستمتع – مستفسح – سلامة )

فحرفُ السين هو حرف عالي الصفير، حادُّ الجَرْس، حيث إنّ التشكيل الموسيقيّ قد اصطبغ بصبغته، وهو حرف ينبئ بالموسيقى وتناغم الأصداء، مما يضفي على هذا النص جمالاً موسيقياً وصوتياً .

ونجد الموسيقى الداخلية في النص من وعظه (عليه السلام) للماضين بقوله:(**أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الْأَوَانِ**) فبين ( الآمال والآجال ) وبين ( الأبدان والأوان ) سجع متوازٍ .

ونجد قوله:( انف الأوان ) مستعار من قولهم :روضة انف وهي التي لم يرعها احد أي في أول زمانهم ؛إذ كان في مقدورهم أن يعملوا لأنفسهم ما يجدونه ذخراً عند الله[52] .

**3-السجع :**

عرّف الرازي السجع بقوله:(( تكلّف التقفية من غير تأدية الوزن ))[53], وحدّه السكاكي بقوله: (( الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر ))[54]. وكان ولع العربي بالسَّجع وإحساسه بجمال الإيقاع من تكرار حروف المقاطع ، وبتكرار الوحدات الصَّوتية في الفواصل ، مع ما يحسّه من جمال في هذا التّوازن والتّقابل هو الذي هداه إلى تكرار القوافي وعمل الأبيات التي يقولها في حاجته[55].

ومن أمثلة السجع بأنواعه المختلفة في الخطبة الغراء الآتي:

-قال عليه السلام:(**(وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً يَحْتَذُونَ مِثَالًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الِانْتِهَاءِ وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ**))[56] فالسَّجع المستعمل في هذا النّص يُسمّى السَّجع القصير المشتمل على كلمتين فقط وهو من أوعر أنواع السَّجع وأصعبها مسلكاً إلاّ أنّها خفيفة على القلب وطيبة على السَّمع[57] .

وتمثل السَّجع الموجود بالنّص في ( الخلف ،والسلف) و( اختراماً ،واجتراماً ) فنلاحظ الفواصل المتّفقة على الحرف الأخير من الكلمتين وكذلك اتفاقهما من حيث الوزن أيضاً قد أعطى إحساساً جميلاً بقراءة الكلمات لما لهما من تنغيم له أثره في الأذان والأسماع.

-قال عليه السلام:(**(حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ**))[58] ,أطال الإمام فقره المسجوعة في النّص السَّابق لتنتظم في خمس سجعات هي( الأمور ,الدهور, النشور, القبور ,الطيور ) ,وكان لتكرار الواو والراء

في هذه الأسجاع الإسهام الواضح في إضفاء الإيقاع الصّوتي فجاءت الألفاظ شديدة الصَّوت عالية النّبر معبّرة عن نهاية العالم إذ تعرّض النص إلى فناء وزوال كل شيء:العمر والقدرة والقوة والأموال والثروة وانتهاء الشهور والسنوات والقرون وهي النتيجة لما تقدم اقتراب الساعة والبعث والقيامة .

-قال عليه السلام:**((فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَحَذِرَ وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ وَأُجِيبَ فَأَنَابَ وَرَجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى وَأُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِباً وَنَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَاداً وَاسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالِ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ ))**[59] جاء السجع في النص السابق بصيغة الماضي ( فَعَلَ) في قوله ( خشع, ورجع , وتاب, ورأى ,ونجا ,وحال) والتي وظّفها هنا لاستحضار تلك الأحداث وتشخيصها في نفس المتلقي كون هذه الصِّيغة من الصِّيغ التي يكثر دورانها لخفتها.

وورد السجع أيضاً بصيغة (فَعِلَ ) في قوله ( سَمِع , ووَجِل ), وبصيغة المبني للمجهول ( فُعِلَ ) في قوله ( عُبّر ,وحُذِر ,وزُجِر ,وأُري ) ,وكذلك ورد بصيغة ( افتعل) في قوله( اقترف ,واعترف,واعتبر , وازدجر , واقتدى, واحتذى ) وبصيغة ( أَفْعَلَ ) في قوله ( أيقن, وأحسن , وأجاب, وأناب,وأسرع ,وأفاد ,وأطاب ) وبصيغة ( فعَّل) في قوله ( عمَّر , وقدَّم ) .

**ثانياً المستوى التركيبي :**

ترى الأسلوبية في دراسة التركيب وسيلة ضرورية لبحث الخصائص المميزة لمؤلف معين؛ بل تعدّه أحد مستويات التحليل اللغوي للنص الأدبي. ويتخذ الدارس الأسلوبي في تحليله التركيبي جملة من المسائل تنطلق من النص نفسه، فالمدخل الأسلوبي لفهم أي نص هو لغته[60].

ومن هذه المسائل: دراسة أطوال الجمل وقصرها، ودراسة أركان التركيب من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، وإضافة، وصفة وموصوف وغيرها، ودراسة ترتيب التركيب من تقديم وتأخير، فضلاً عن دراسة استعمال الكاتب للروابط المختلفة والضمائر وأنماط التوكيد، ودراسة الصيغ الفعلية وأزمانها، والمبني للمجهول والمبني للمعلوم، ودراسة حالات النفي والإثبات وتتابع عناصر الجمل ومبادئ الاختيار فيها ودلالة كل ذلك على خصائص الأسلوب[61] .

وتنطلق الأسلوبية في التحليل التركيبي من دراسة جزء من الجملة أو الجملة كاملة، إلى دراسة الفقرة ومن ثم النص بأكمله(( فنقطة البدء ترتكز على الجزئيات وصولاً إلى كلية العمل الأدبي))[62]

ومما وجدناه من موضوعات نحوية فيما ذكر أعلاه الآتي :

**أ-الجملة الاسمية :**

إنَّ الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث وإعطائه لوناً من الثبات لذلك لجأ الإمام إليه في التعبير عن الحالات التي تحتاج إلى توصيف وتثبيت، ومن ذلك مجموعة من الجمل التي يبدو فيها استخدام الاسم واسعاً، بوصفه الأساس التركيبي ومنها قوله عليه السلام في التنفير من الدنيا:(( **فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ آفِلٌ وَظِلٌّ زَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ**))[63] ,وهنا ذمَّ الإمام الدنيا ليحطّ من قدرها لدى الناس ويقوّي عندهم حسّ التقوى ويبيّن الإمام لنا في هذا المقطع أنَّ الدنيا حُفت بالمكاره والمخاوف ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب تخدع ضعاف العقول حتى إذا ركنوا إليها تحوّلت عنهم وغدرت بهم كالبرق ما أن يلمع حتى يختفي فكلِّ نعيم في الدنيا إلى انتهاء وكلّ حيّ فيها إلى فناء من اعتمد عليه سقط وهوى .وقد احتوت الخطبة أعلاه على جمل اسمية هي :الدنيا اسم إنّ , ومشربها مبتدأ مؤخر , ورنق خبر مقدم والجملة خبر إنَّ ,ومشرعها مبتدأ مؤخر ,وردغ خبر مقدم ,وغرور خبر مبتدأ محذوف تقديره هي غرور. فجاء هذا النمط الأساسي من الجمل الاسمية للتعبير عن حالة استقرار المعنى .

وكنّى الإمام عن عدم العمل بما يوجب إسعاد القلوب لأنّها مشغولة باللهو ذاهلة عن الرشد وذلك في قوله:(( **فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا**))[64] فقلوبهم لا نصيب لها من حسن الثواب لأنّها ما أنتجت شيئاً يعود عليها أو على غيرها بالخير لأنّها سلكت طريقاً تؤدي بها إلى الهاوية فاستعمل الإمام (عليه السلام) الجملة الاسمية بمبتدأ واحد وأخبار متعددة كالآتي:فالقلوب مبتدأ مرفوع ,وقاسية ولاهية وسالكة أخبار له.

**ب-الجملة الفعلية :**

إنّ القيمة المعنوية للفعل تنبعث من كونه كلمة يدخل فيها عنصر الزمن والحدث بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن، ولأن (هذا العنصر) داخل في الفعل، فهو ينبعث في الذهن عند النطق بالفعل، وليس كذلك الاسم الذي يعطي معنى جامداً ثابتاً، لا تتحدد في أثنائه الصيغة المراد إثباتها[65].ويمكن التمثيل على استعمال الإمام للأفعال، والاعتماد عليها في تركيب الجملة بقوله:(( **أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَعَلَقَةً مِحَاقاً وَجَنِيناً وَرَاضِعاً وَوَلِيداً وَيَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَلِسَاناً لَافِظاً وَبَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَخَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ**

**يَسِيراً لَمْ يُفِدْ عِوَضاً وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ ))**[66] .إنَّ أول ما يلفت في قراءة النص أنّها تشتمل على جملة واسعة من الأفعال منحتها مقداراً كبيراً من الحيوية والحركة، وأوحت بسياق من الأحداث المتحركة المتتالية, فضمّت سبعة عشر فعلاً، منها أحد عشر فعلاً بصيغة الماضي، وستة أفعال بصيغة المضارع.

فقد أشار الإمام هنا من طريق استعمال الفعل الماضي –كون الإحداث ماضية من حيث الزمن –إلى خلق الإنسان من بدايته كنطفة إلى استوائه إنساناً كبيراً واعياً منعماً عليه بثلاث صفات مهمة هي الذاكرة والنطق والبصر ليعي ما يدور حوله من أمور وأحداث ومواقف عندها استعمل الفعل المضارع للتعبير عما يريد فقد ذكر الإمام هنا ست مراحل من حياة الإنسان ترتبط ثلاث منها بالمدة التي يكون فيها جنين وقبل الولادة وثلاث أخرى تتعلّق بما بعد الولادة وهي المراحل التي تطوى سريعاً وتحتفظ كل واحدة منها بميزاتها .

**ج–الحذف :**

عرّفه الرماني بأنّه(( إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام ))[67] والحذف من الظواهر الأسلوبية التي تعمل على إثارة فكر المتلقي وتحفيزه على التّفكر والتّدبر اتجاه ما يقرأ أو يسمع ، مما تدعوه إلى الانشغال بالمحذوف من دون غيره والى البحث عمّا يحمله ذلك المحذوف من أسرار ودلالات . والغاية منه هي إبعاد الملل والسأم عن المتلقي وجذب انتباهه وجعله يركّز عنايته على المراد لفت انتباهه إليه فقط من دون الاشتغال بسواه ، فيكون النَّص أكثر قدرة على التّأثير فيه فـ(( للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاستثقال وصار سبباً للمَلال ))[68].وورد الحذف بأنواع مختلفة في الخطبة الغراء كالآتي:

حذف الفعل في قوله عليه السلام:**((فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ))**[69] فقد نصبت جهة بفعل مقدر تقديره:واقصدوا جهة ما خلقكم له ,ويعني العبادة لأنّه سبحانه وتعالى قال :**{ وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون}**[70] فحذف الفعل[71] .

ويُحذف المفعول به اختصاراً والى ذلك أشار ابن عقيل بأنّه يجوز حذف المفعول به مطلقاً لأنّه فضلة فيجوز لمن قال:ضَرَبْتُ زيداً ، أنْ يقول:ضَرَبْتُ ، ولمن قال:أَعْطَيْتُ زيداً دِرْهَماً ، أنْ يقول:أَعْطَيْتُ[72].وذلك في قوله عليه السلام:**((فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ))**[73] فمعنى الكلام :أضلّ الإنسان وأردى ووعده فمنّى فالمفعول محذوف لفظاً واليه رجع الضمير على هذا الوجه .

وحُذف المضاف إليه وأقيم المضاف مقامه وفي ذلك يقول ابن جني:((وحذف المضاف في القرآن والشّعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعةً ))[74] وذلك في قوله عليه السلام:(( **وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَغْتِبِ**))وأصلها عمروا مدة مثل مدة إمهال المستعتب فحذف المضاف إليه وأقيم المضاف مقامه وانتصب انتصابه .

ويحذف الخبر أيضاً وذلك في قوله تعالى:(( **وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ** ))[75] وهنا خبر أنَّ مجازكم محذوف تقديره : كائن لا محالة .

وكذلك في قوله عليه السلام :((**هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ** )) فمناص مبتدأ والخبر محذوف أي هل لكم مناص[76] .

**د-النداء :**

قال ابن السّراج:((وأصل النِّداء تنبيه المدعو ليقبل ، وتعرض فيه الاستغاثة والتّعجب والمدح والندبة))[77],وعرّفه ابن عقيل بقوله:((هو طلب المتكلِّم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النِّداء ملفوظاً كان حرف النِّداء أو ملحوظاً))[78]. وورد المنادى محذوفاً في الخطبة الغراء وذلك في قوله عليه السلام:(( **فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً**))[79] فحرف النداء ( يا) ,والمنادى محذوف تقديره :يا قوم ,واللام للاستغاثة و(ها) تعود إلى الأمثال استنادا إلى ذكرها سابقاً كأنّ المتكلم يستغيث بالأمثال لتحضر فيفهمها السامع ويستجيب لدعوة القائل[80] .

أو يحذف حرف النداء ويبقى المنادى وذلك في قوله عليه السلام:(( **عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلِّمُوا فَنَسُوا أُمْهِلُوا طَوِيلًا وَمُنِحُوا جَمِيلًا وَحُذِّرُوا أَلِيماً وَوُعِدُوا جَسِيماً احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا**))[81] فقوله (عليه السلام) ( عباد الله) منصوب على النداء بحذف حرفه وكذلك قوله( أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع ) وإنّما خُصّ هؤلاء بالنداء وخصّصهم بالخطاب لأنّهم القابلون للاتعاظ والأذكار واللائقون للانتهار والانزجار بما أعطاهم الله من الأبصار والبصائر منحهم من الأسماع والضمائر وبذل لهم من الصحة والسلامة في الأجساد ومنّ به عليهم من الإمتاع والأموال والأولاد الموجبة للإعراض عن العقبا والرغبة في الدنيا والباعثة على ترك سبيل الرحمن وسلوك سبيل الشيطان والداعية إلى ترك الطاعات والاقتحام في الهلكات[82] .

**هـ-الاستفهام :**

وهو((طلب المتكلّم من مخاطبه أنْ يحصّلَ في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه))[83]. ودلالات الاستفهام نوعان :الأولى دلالات الاستفهام الحقيقيّة وتفيد الغرض الحقيقيّ من الاستفهام ، وهو تحويل المعنى من خبري أو إخباري إلى طلبي عن طريق أدواته الخاصّة .

والثّانية : دلالات الاستفهام المجازيّة التي يخرج فيها الاستفهام بصيغته المعهودة الأصلية في إفادة الاستخبار إلى معانٍ مجازية سياقيّة يقتضيها السِّياق في توضيح المعنى[84] .

وخرج الاستفهام في الخطبة الغراء عن معناه الحقيقي ،إذ لم يكن ينتظر منهم جواباً بقدر ما كان يقصد المعاني التي تُدرك من سياق الكلام ومن هذه المعاني :

-**الإنكار**:وذلك في قوله :**(( فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً ))**[85] , وقوله:**(( هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا))**[86] .

-**التقريع** :وذلك في قوله عليه السلام:**((أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَعَلَقَةً مِحَاقاً وَجَنِيناً وَرَاضِعاً وَوَلِيداً وَيَافِعاً ))**[87] فجاءت ( أم ) بقصد التقريع لأنّها تأتي بمعنى همزة الاستفهام .

-**التنبيه والالتفات** :وذلك في قوله عليه السلام:**(( أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَتَطَئُونَ جَادَّتَهُمْ))**[88] .

-**النفـي** : وذلك في قوله عليه السلام:**(( فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ))**[89].

**و-الإحالـة :**

عُرّفت بأنّها((استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلاً من تكرار الاسم نفسه))[90] ، وعرّفها بوجراند بأنّها((العلاقة بين العبارات من جهة والأشياء والمواقف في العالم الذي تشير إليه المعلومات من جهة أخرى ))[91] .

وتعدُّ الضمائر قسماً من أقسام الربط في اللغة العربية إذ تشترك مع روابط أخرى مثل الربط بالحروف أو إعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو العهد ومن ثم تمثل الضمائر أحد الروابط الأساسية في بناء النص في الفصحى .

وبرجوعنا إلى الخطبة الغراء نجد قسماً واحداً من الإحالة فقط ألا وهو الإحالة بالضمير والأقسام الأخرى لم نجدها في الخطبة المختارة وهي الإحالة باسم الإشارة أو الإحالة المقارنة .

والضمائر في الخطبة المختارة كثيرة قد أرتأى البحث تقسيمها كالآتي :

**أوّلاً :الإحالة بالضمائر المستترة :**

ومثال ذلك في الخطبة الغراء قوله عليه السلام:**((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ))**[92] فالفاعل في الأفعال الماضية السابقة ( علا , ودنا ) ضمير مستتر تقديره هو فالضمير هنا قد أحال إحالة على سابق موجود فالضميران المستتران في(علا , ودنا ) يحيلان على لفظ الجلالة ( الله ) .

وقوله (عليه السلام) :**((جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا))**[93] فالفاعل في الفعل ( جعل) ضمير مستتر تقديره (هو ) وفيه إحالة على سابق هو لفظ الجلالة الله ,والفاعل في الفعلين ( تعي ,وتجلو) ضمير مستتر تقديره (هي ) وفي الفعل (تعي ) إحالة على سابق هي الأسماع وفي الفعل ( تجلو ) إحالة على سابق أيضاً هي الأبصار وهذا من باب التذكير بضروب النعم .

وقوله عليه السلام:**(( أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ ))**[94] فالأفعال الماضية ( أعذر ,وأنذر ,واحتج ,ونهج ,وحذّر) فاعلها ضمير مستتر تقديره هو وفيه إحالة سابقة تعود إلى لفظ الجلالة الله , والأفعال الماضية :( نفذ,ونفث ,وأضل ,وأردى ,ووعد , ومنّى ,وزيّن ,وهوّن ,واستدرج ,واستغلق ,وأنكر ,واستعظم ,وحذّر ,وأمّن ) فاعلها ضمير مستتر تقديره هو وفيها إحالة على سابق هو الشيطان وإن لم يرد اسمه صريحاً في العبارة بل ورد بلفظ العدو وهي إحالة نصيّة ( داخليّة ) .

**ثانياً:الإحالة بالضمائر البارزة :**

ومثال ذلك في الخطبة الغراء قوله (عليه السلام):**((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا**

**وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا ))**[95] ,ففعل الأمر ( أوصيكم) خاطب فيه الإمام الناس وأمرهم بتقوى الله والأفعال الماضية(ألبسكم ,وآثركم,وأنذركم ,وأحصاكم ) تعود إحالاتها إلى عباد الله .

وقوله عليه السلام:(( **ودَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا ))**[96] فالضمير في ( فيها ) و(عليها ) ليس واحداً فإنه في ( فيها) يرجع إلى الدار وفي (عليها) يرجع الى النعم والرّفد فالضمير الهاء في ( فيها ,وعليها) في محل جر بحرف الجر .

وقوله:(( **أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ ))**[97] من باب تنبيه الخلق وفيه الإحالة تعود على (( عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً )) من طريق الضمائر الموجودة في الأفعال(أُمهلوا ,وهُدوا ,وعُمِّروا ) الضمير يعود على ما هو في الأصل مفعول به وحذف الفاعل لفظ الجلالة وأُقيم الضمير محله فصار نائب فاعل مرفوع وفي ضوء ذلك تمت الإحالة إلى لفظة عباد التي وقعت مبتدأ في نص الخطبة فطابقت الإحالة المحال إليه من حيث الرفع وخالفته من حيث وقوعها مبتدأ في النص والإحالة على مفعول به منصوب في الذهن .

**ثالثاً: المستوى الدلالي :**

تُعرَّف الدلالة بأنَّها العلم الذي يُعنى بدراسة المعنى[98] .ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس((وعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والمعجمية، إنه قمة هذه الدراسات))[99] ؛لأن موضوعه الأساسي هو المعنى الذي بدونه لا يمكن أن تكون هناك لغة[100].

ويتناول هذا المستوى الآتي:

**1- الكناية :**

وهي ((إن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلا عليه))[101]فالكناية هي اللون البلاغي المشتمل على الجمال الفني ، والتصويري ، والإبداع الأسلوبي في عرض المعنى الصريح ، الذي يجمع في تركيبه بين الحقيقة والخيال ؛ حقيقته في إثبات دلالة الردف على الغرض ، وخياله في نسق صياغاته للمعاني النفسية والعقلية في النصوص الأدبية ، فـ((حد الكناية الجامع لها هو أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز))[102]

ومن أمثلتها الواردة في الخطبة الغراء قوله عليه السلام:(( ...**وَخَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ**))[103] في صفة خلق الإنسان وقوله ( خبط سادراً ) كناية عن جهله وقصور عقله كما وصفه الإمام (عليه السلام) في مقام آخر :خباط جهالات : لم يعض على العلم بضرس قاطع[104].

وقوله:((**أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ**))[105]فالأوكار والاوجرة كناية عن بطون الطيور والحيوانات المفترسة والمعنى:إنّ الله تعالى يعيد جسم الإنسان إلى ما كان حتى ولو كان قد أكله الطير أو الحيوان .

وقوله:((**خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ**))[106] فالخناق حبل يخنق به فإذا كان فيه سعة وفسحة لم يجعل الهلاك بالمخنوق وهذا كناية عمّا نعلمه من طول مدة حياة الماضين أي انهم كانوا ذوي اعمار طويلة ومع ذلك لم يتوبوا واخذوا فاهلكوا [107].

**2-المقابلة:**

عرّفها قدامة بن جعفر بأنّها(( أن يضع الشاعر معانياً يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة،فيأتي بالموافق بما يوافق،وفي المخالف بما يخالف على الصحة،أو يشترط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين،فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدَّدَه،وفيما يخالف بأضداد ذلك ))[108]

أمّا عند أبي هلال العسكري فهي (( إيراد الكلام ، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ ،على جهة الموافقة أو المخالفة))[109].

ومن أمثلتها قوله عليه السلام:(( **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ**))[110] أنّ ( دنا) في مقابلة ( علا ) لفظاً ومعنى ؛ وكذلك ( حوله) و( طوله ) فإن قلت:لا ريبَ في تقابل ( دنا) و( علا ) من حيث المعنى واللفظ ؛ وأمّا ( حوله ) و( طوله ) فإنّهما يتناسبان لفظاً ؛ وليسا متقابلين معنى ؛ لأنّهما ليسا ضدّين ، كما في العلوّ والدنوّ قلت : بل فيهما معنى التضادّ ، لأنّ الحول هو القوّة ، وهي مشعرة بالسَّطْوة والقهر ، ومنه منشأ الانتقام ، والطَّوْل : الإفضال والتكرّم ، وهو نقيض الانتقام والبطش[111] .

**3-التشبيه :**

وهو(( التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهةٍ واحدةٍ، أو جهاتٍ كثيرةٍ لا من جميع جهاته؛ لأنَّه لو ناسبه كليةً لكان إياه))[112]

أمّا القيمة الجمالية للتشبيه فلا يمكن أن يغفلها أحد، فالتشبيه باب من أبواب البلاغة أثنى عليه النقاد قديماً وحديثاً وذلك؛ (( لما له من أثر عظيم في بناء الصورة الأدبية، ورسم اللوحة الفنية الرائعة المؤثرة في العواطف، والمشاعر الإنسانية؛ لأنَّ التشبيه من الفنون التصويرية يضفي بهاء وجلالاً على الأسلوب، ويمنحه الطرافة، والجدة، والابتكار، ويخلع عليه القوة، والمتعة، والحركة، والنشاط))[113].

ومن أمثلة ذلك في الخطبة الغراء قوله عليه السلام:((**أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ**))[114] أي ليناجي ويتكلم خفياً لا يعرف كلامه الأحياء ولذا شبه بالنجوى[115] .

وقوله:(( **وَخَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ**))[116] شبّه الهوا بالغرب ؛لانّ ذي الغرب إنّما يستسقي بغرب الماء ليروي غلله وكذلك صاحب الهوى يجلب بهواه ما تشتهيه نفسه وتلتذ به وتروي به غليل صدره وذكر المتح ترشيح للتشبيه وهو تشبيه بليغ[117] .

وقوله:((**حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا**))[118]صوّر الإمام(عليه السلام) الدنيا ووضعها بثلاثة تشبيهات :الأول شبّه الدنيا بمركب طيب الظاهر إلاّ أنّه سرعان ما يجمع ويطرح راكبه أرضاً . ثم شبّهها بالصياد الذي يرمي بشباكه وينثر فيها حبوب فخه فإذا اقترب صيده لم يجد له من سبيل إلى الهرب , وأخيراً شبّهها بالصياد الذي يكمن في الطريق فإذا شاهد صيده صوّب إليه سهامه[119] .

**الخاتمة**

ومن ابرز النتائج التي توصل إليها البحث الآتي :

1- الأسلوبية مصطلح ظهر في العصر الحديث، وتعددت تعريفاتها بصورة لم يستطع أنصارها وضع مصطلح محدد لها، وتقوم الأسلوبية على دراسة النص الأدبي دراسة لغوية؛ لاستخلاص أهم العناصر المكونة لأدبية الأدب إذ تجعل منطلقه الأساس النص الأدبي، أي أن الأسلوبية تنطلق من النص لتصب في النص أو كما يقال: قراءة النص بالنص ذاته .

2- الأسلوبية مصطلح يدع ما يحيط بالنص، ويلج إلى داخل مكنوناته، وعناصره الجوهرية، وذلك للوصول إلى فهم أعمق لحقيقة النص من طريق دراسة اللغة عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية، فأمام المتحدث أو الكاتب مادة لغوية ضخمة ومتعددة يتكلم عليها ويكتب فيها، فاختياره للكلمات والتراكيب مما يؤثره

عما سواها؛ لأنَّه يجد فيها أكثر تعبيراً عن أفكاره ورؤاه، وأعمق تأثيراً في المتلقي، فالأسلوبية كيفية القول أو الطريقة التي استخدمت فيها اللغة، ومدى الأثر التي تركته في المتلقي .

3- تعددت جميع أنواع الأساليب في الخطبة الغراء للإمام (عليه ) من دون استثناء، وقد تكررت هذه الأساليب بصورةٍ واضحةٍ في أثناء الخطبة .

3- امتازت الخطبة الغراء ببديع نظمها، وعجيب تناسقها، وروعة اتِّساقها، وسحر بيانها وعظمة بديعها تكشف عن إبداع الإمام علي(عليه السلام)، والدقَّة البالغة في تركيب النص، وانسجام ألفاظه، وتآلف عباراته.

4- سميت بالخطبة الغراء –وهي محور بحثنا–لكونها من خيار خطبه وشرائفها ووجوهها لما تضمّنه معناها من الحكمة والموعظة الحسنة وهي كافية في الهداية والإرشاد للطالب الراغب في الثواب ووافية في مقام التحذير والإنذار للهارب الراهب من العقاب

5- تضمّنت الخطبة نعوت الله جلَّ شأنه، ثمّ الوصية بتقواه، ثمّ التنفير من الدنيا، ثمّ ما يلحق من دخول القيامة، ثمّ تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض، ثمّ فضله (عليه السلام) في التذكير.

6- في أثناء تحليلنا للخطبة الغراء وجدنا موضوعات كثيرة ومتنوعة صبَّ الإمام (عليه السلام) عنايته على إظهارها وبيانها للإنسان ليتعظ ويرتجي الرحمة من المولى عزَّ وجلَّ ومنها: بيان صفاته تعالى ,ودور التقوى في تقرير مصير الإنسان ,وحقيقة الدنيا وغدرها وتقلباتها ,وأهوال المحشر ,وشرح أوضاع الناس وأحوالهم فيها ليعلموا لم خلقوا وأين يتجهوا وما هي الوسائل والإمكانات التي زودوا بها لينجوا يوم المعاد ,والمواعظ القيمة والأمثال الواضحة والنصائح والإرشادات التي تنتهي بالناس إلى شاطئ الأمان ,وشحذ الأمة لتتأهب ليوم القيامة وأهواله ,وخطر وساوس الشيطان ومكائده التي تعدُّ من أعظم وسائله في خداع الناس ,وبداية حياة الناس ونهايتها ,والموت المفاجئ وحوادث ما بعد الموت وحسن الختام فحريٌّ بالإنسان معرفة كل هذه الأمور للوصول إلى بر الأمان .

**الهوامش**

[1] ينظر:نهج البلاغة /23

[2] ينظر:الأسلوب والأسلوبية: بيرو جيرو/30, الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام:عدنان النحوي/145
[3] ينظر:في الأسلوب والأسلوبية ,محمد اللويمي/42.
[4] البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة:يوسف أبو العدوس/161
[5] الأسلوبية والأسلوب : عبد السلام المسدي /33
[6] ينظر: حلية الأولياء 231/1
[7] ينظر: شرح ابن أبي الحديد 324/6
[8] نهج البلاغة /19
[9] ينظر: مصادر نهج البلاغة 107/2
[10] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة 60/6
[11] ينظر: في الأسلوب والأسلوبية /41,والأسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف أبو العدوس /38.
[12] ينظر:الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السدّ/60,البحث الأسلوبي معاصرة وتراث: رجاء عيد/31.
[13] ينظر:الأسلوب والأسلوبية/32
[14] الأسلوبية: بيروجيرو/45
[15] ينظر: الأسلوبية والأسلوب/٤٩.
[16] ينظر:الأسلوب والأسلوبية:عبد السلام المسدي /134, في الأسلوب والأسلوبية/26 ,الأسلوبية دراسة وتطبيق:عبد الله العمري /8
[17] ينظر: الأسلوب والأسلوبية/135.
[18] ينظر:مدخل إلى علم ألأسلوب: شكري عياد/ 37, في الأسلوب والأسلوبية /23 ,الأسلوبية دراسة وتطبيق/8
[19] ينظر:علم اللغة والدراسات الأسلوبية ( دراسة الأسلوب –البلاغة – علم اللغة النصي):بوند شبلنر/37
[20] ينظر:البلاغة والأسلوبية:محمد عبد المطلب/123
[21] ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق:يوسف أبو العدوس/34
[22] مستدرك نهج البلاغة : الهادي بن عباس كاشف الغطاء /5 .
[23] المصدر نفسه /191
[24] بحث سورة الـهـمـزة دراسة لغويَّة أُسلوبيَّة: شفاء خضير عباس ,مجلة كلية الآداب, ع 96
[25] ينظر:أنوار الربيع في أنواع البديع :لابن معصوم5/34-35
[26] ينظر:العمدة في محاسن الشعر: ابن رشيق القيرواني73/2، الصناعتين: للعسكري/212، والمثل السائر: ابن الأثير 345/2، الطراز: للعلوي 176/2.
[27] الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): محمد مفتاح/ 39.
[28] ينظر: المصدر نفسه/39
[29] ينظر:علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته:صلاح فضل/27
[30] كتاب سيبويه435/4
[31] المصدر نفسه136/4
[32] الخطبة /82
[33] ينظر:نفحات الولاية :الشيرازي228/3
[34] الخطبة/82
[35] ينظر: الأصوات اللّغوية /46
[36] ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس /116، 117
[37] الخطبة/82
[38] الخطبة /82
[39] ينظر: نفحات الولاية274/3
[40] ينظر: سر الفصاحة / 30.
[41] الخطبة /82
[42] الخطبة /82
[43] ينظر:شرح ابن عقيل 296/2
[44] قضايا الشعر في النقد العربي/71، وينظر :الفنّ ومذاهبه في الشعر العربيّ/78.
[45] الظواهر الفنّيّة في قصيدة الحرب/71، ينظر: مجلّة فصول، 1918م، مجلد 1، عدد 4، ص210.
[46] وصف الطبيعة في الشعر الأمويّ/364.
[47] ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، /308.
[48] الخطبة /82
[49] ينظر:في ظلال نهج البلاغة 396/1
[50] سورة النحل/78
[51] ينظر: التكرير بين المثير والتأثير/88.
[52] ينظر:حدائق الحقائق 393/1
[53] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الرازي /65
[54] الإيضاح في علوم البلاغة /431
[55] ينظر: طبقات فحول الشُّعراء : ابن سلام 26/1.
[56] الخطبة /82
[57] ينظر: الطراز/65.
[58] الخطبة/82

[59] الخطبة/82
[60] ينظر: مدخل إلى علم الأسلوب: شكري عياد/ 138.
[61] ينظر:الأسلوبية اللسانية: أوليريش بيوشل/140, 141
[62] البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب/207.
[63] الخطبة /82
[64] الخطبة/82
[65] ينظر:دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث: أحمد درويش/ 151.
[66] الخطبة/82
[67] النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : الرماني /70 .
[68] الصناعتين /181
[69] الخطبة/82
[70] سورة الذاريات/96
[71] ينظر: شرح ابن أبي الحديد 256/6
[72] ينظر: شرح ابن عقيل 455/1
[73] الخطبة/82
[74] المحتسب 290/1
[75] الخطبة /82
[76] ينظر: في ظلال نهج البلاغة 411/1
[77] الأصول في النحو 401/1 .
[78] شرح ابن عقيل 16/3
[79] الخطبة/82
[80] ينظر: نهج البلاغة : الشيرازي/122, في ظلال نهج البلاغة 391/1
[81] الخطبة /82
[82] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:الخوئي58/6, 59
[83] الأشباه والنظائر في النحو 4/ 54
[84] ينظر : اللّغة العربية معناها ومبناها / 248 – 251 .
[85] الخطبة/82
[86] الخطبة/82
[87] الخطبة/82
[88] الخطبة/82
[89] الخطبة/82
[90] مقدمة في اللغويات المعاصرة : 201 .
[91] النص والخطاب والإجراء : 172 .
[92] الخطبة/82
[93] الخطبة /82
[94] الخطبة/82
[95] الخطبة /82
[96] الخطبة/82
[97] الخطبة/82
[98] ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر/١٦٣
[99] علم اللغة /١٣٧
[100] ينظر:الدرس الدلالي في خصائص ابن جني:أحمد سليمان ياقوت/54
[101] دلائل الإعجاز:الجرجاني /71
[102] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر2/ 182
[103] الخطبة /82
[104] ينظر: في ظلال نهج البلاغة 408/1
[105] الخطبة /82
[106] الخطبة /82
[107] ينظر نهج البلاغة : الشيرازي/124
[108] البديع:ابن المعتز / 124 – 139.
[109] الصناعتين:أبو هلال العسكري / 307
[110] الخطبة /82
[111] ينظر:شرح ابن أبي الحديد243/6
[112] العمدة ٢/٢٨٦ ، الإيضاح/ ٣٢٨ .
[113] البلاغة التطبيقية/١٢٦.
[114] الخطبة /82
[115] ينظر: نهج البلاغة :الشيرازي130

[116] الخطبة /82
[117] ينظر:منهاج البراعة28/6
[118] الخطبة /82
[119] ينظر:نفحات الولاية 213/3

## المصادر والمراجع


-القرآن الكريم

- الأسلوبية اللسانية: أوليريش بيوشل، ترجمة خالد محمود جمعة، مجلة نوافذ، ع13، النادي الأدبي الثقافي، جدة

- الأسلوب والأسلوبية: بيرو جيرو، ترجمة منذر عياشي ،مركز الإنماء القومي، بيروت . لبنان د.ت

- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام:عدنان النحوي، الطبعة الأولى, دار النحوي للنشروالتوزيع، الرياض ، ١٩٩٩م

- الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السدّ, ط1،الجزائر/ 1997م.

- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث: رجاء عيد, دار المعارف، مصر/ 1993

- البلاغة والأسلوبية:محمد عبد المطلب,الهيئة العامة المصرية للكتاب , القاهرة /1984م

- الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط3

-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ,مكتبة دار التراث، القاهرة/١٩٨٠م

-الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ,حقيق مفيد قميحة, دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان، الطبعة الأولى/١٩٨١م

- في الأسلوب والأسلوبية :محمد اللويمي , ط1 ,مطابع الحميضي د.ت.

-في ظلال نهج البلاغة:محمد جواد مغنية,ط2, ايران , د.ت.

- علم اللغة والدراسات الأسلوبية ( دراسة الأسلوب –البلاغة – علم اللغة النصي):بوند شبلنر,ترجمة محمود جاد الرب ,الرياض د.ت.

- العمدة في محاسن الشعر: ابن رشيق القيرواني, تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م

-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية/ ١٩٧٩م.

-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير, تحق أحمد الحوفي ,وبدوي طبانة, مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٥٩

- مدخل إلى علم ألأسلوب: شكري عياد , دار العلوم / 1402هـ

-مقدمة في اللغويات المعاصرة :موسى عمايرة ,ط2,دار وائل /2003

-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :العلامة الميرزا الهاشمي الخوئي ,دار احياء التراث العربي . بيروت ,لبنان ,ط1/ 1429هـ -2008م

-النص والخطاب والإجراء :دي بوجراند ؛ ترجمة د. تمَّام حسَّان؛ عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998م

-نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي ,إعداد عبد الرحيم الحمراني,ط3,ايران

-النكت في إعجاز القرآن – لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت386هـ) – ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – حققهّا وعلقّ عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام – دار المعارف بمصر – د. ت.

-نهج البلاغة : السيد محمد الحسيني الشيرازي ط1,دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع /1429هـ -2008م